

التحليل الإخباري

أيار ٢٠٠٠ بدء مرحلة جديدة.. المقاومة ضرورة

خليل نصر الله

موقع العهد الإخباري

لم يكن أيار من العام ٢٠٠٠ موعداً لتتويج عطاء الدم على مدى عقدين ونيف من الزمن فحسب، بل فاتحة لعهد جديد من معركة الدفاع والحماية وتحرير الأسرى. تحرير الأرض لا زال مفتوحاً، طالما هناك احتلال في مزارع شيعا وتلال كفر شوبا، والجزء اللبناني من قرية العجر، ونقطة تحفظ في رأس الناقورة. لكن المهمة الواضحة الجلية عشية التحرير، هي تعزيز القدرات لحماية لبنان من العدوان الإسرائيلي الذي لم ينتف مع الاندحار عن أرض جنوب لبنان تحت ضربات المقاومة. "إسرائيل" نفسها، ذات الطبيعة العدوانية، لم تعلن انتهاء معركتها، وهي التي راحت تعد العدة لتتحين أي فرصة ضعف في الجبهة المقابلة لتنتفض على لبنان من جديد.

العدو، وبعد فشله مع الغرب في نزع سلاح حزب الله الذي يشكل حجر عثرة أمام مخططاته راح يعمل في اتجاهين، الإعداد لعدوان، والعمل بسند غربي وعربي للأسف لفتنة داخلية، وهو ما حصل باغتيال الشهيد رفيق الحريري، حيث أريد اتهام سوريا وحزب الله من أجل فتنة داخلية تغرق المقاومة. وقد أحبط الأمر بشكل كبير، و عام ٢٠٠٦، بعد علمية أسر ثانية دخلت "إسرائيل" حرباً معدة سلفاً، في عدوان هو الأكبر على لبنان وكان الهدف سحق المقاومة وتهجير الجنوبيين وإعادة احتلال الجنوب.

من جديد، دافعت المقاومة بقوة كبيرة، وبعد ٣٣ يوماً من رماكة العدو لفشله في تحقيق الأهداف، ذهب نحو وقف الأعمال الحربية بعد استجدائه الأمريكيين إخراج قرار دولي في هذا الصدد. وتوقفت الأعمال الحربية، لكن العدوان بقي، و "إسرائيل" تناور وتتوعد وتحاكى الحرب على لبنان. وعلى مدى الأعوام التي تلت انتصار تموز، عملت المقاومة على تعزيز قدراتها كماً ونوعاً، بل ورسمت معادلة جديدة تمنع العدوان الإسرائيلي ليستقر الجنوب ومعه لبنان إلى الحد الذي نعيشه.

أما الاختبار الأكبر في الحماية التي تمارسها المقاومة، فكان في التفاوض غير المباشر حول تحديد المنطقة البحرية، صيف ٢٠٢٢، حيث أبرزت المقاومة أوراق قوة، دفعت العدو بعد تعنت لعقد من الزمن، إلى الرضوخ لما طلبه المفاوض اللبناني، وهو ما كان ليحصل لو لم يكن في لبنان ورقة قوة أو قوة اسمها المقاومة.

تتبني المقاومة نظرية هامة في الدفاع، وهي أنه طالما هناك شيء اسمه "إسرائيل" طالما العدوان قائم، وبالتالي هي تعد لمواجهة فاصلة، قد تفرض على لبنان والمنطقة في أي وقت نتيجة العدوانية الإسرائيلية. في المحصلة، إن أصل وجود المقاومة سببه الاحتلال والعدوان، وبالتالي إن بقاء المقاومة منوط بانتفاء الأسباب التي ما زالت قائمة.

وكما يسجل للمقاومة، تحديداً حزب الله، دوره الكبير إلى جانب القوى الوطنية والإسلامية في معركة التحرير، يسجل له حمل مسؤولية الدفاع عن لبنان، الذي يتعرض للعدوان الإسرائيلي والحصار والتحكم الأمريكيين ويمنع على جيشه التسليح. إن المقاومة حاجة وطنية وهي اليوم ضرورة لمنع العدو من العودة والوقوف سداً منيعاً في مواجهة مخططاته. ونختتم بالقول: طالما هناك عدوان هناك مقاومة، والمقاومة باقية ومعها نستشعر الأمن الذي ننشد.

يتم تعيينها شريكاً استراتيجياً لمجلس التعاون لدول الخليج الفارسي. ومع اندلاع انتفاضات الربيع العربي في عام ٢٠١١، أصبحت السياسة الخارجية التركية أكثر تعقيداً مع تغير التوازنات في الشرق الأوسط، إذ دعمت الحركات الثورية في مصر وليبيا وسوريا، واصطدمت من خلالها مع دول أخرى للخليج الفارسي. دعمت قطر وتركيا الانتفاضات، في حين دعمت السعودية الحكومات خوفاً من أن يصل إليها الدور، فيما عدا سوريا التي جاءت أزمته بعد فترة من الهدوء في المنطقة. أما عن تنافس تركيا والإمارات على النفوذ في هذه الدول، فقد عمل الاثنان على التدخل المباشر، وتم تقسيم الساحات، وشهدت ليبيا أكبر مجال تنافسي بينهما. حيث كلفت تركيا نفسها اتهام الإمارات بـ"ارتكاب أعمال ضارة في ليبيا" وقال وزير الخارجية التركي إن "أنقرة ستحاسب أبو ظبي". كما قامت الإمارات بدعم الانقلاب على أردوغان عام ٢٠١٦، إلى أن زار ولي عهد أبوظبي محمد بن زايد أنقرة عام ٢٠٢١، والتقى أردوغان، وذلك بعد العزلة التي فرضتها الولايات المتحدة على الإمارات منذ وصول بايدين إلى السلطة، بهدف كبح جماح الدولتين كائنتا تعملان داخل الدول تحت العباءة الأمريكية، وخرجتا بسبب "طموحاتهما السياسية".

إلى ذلك أثار الصدد دول الخليج الفارسي الذي بدأ عندما قررت السعودية والإمارات والبحرين ومصر مقاطعة قطر، أثار ذلك عداءً علنياً بين تركيا وأغلب دول التعاون الخليج الفارسي، استمر حتى وصول إلى تقارب في عام ٢٠٢٢، وتعتبر هذه الفترة التي تسبق الانتخابات التركية، هي فترة المصالحات والتهديئة في علاقات الدول الإقليمية في الشرق الأوسط، إذ لم تعد الدول راغبة في تحمل تكاليف السياسات العدوانية، لذلك إذا بقي أردوغان في السلطة، فمن المرجح أن تزيد تركيا من تعاونها الاقتصادي، ولا سيما في صناعة الدفاع مع دول الخليج الفارسي. وقد عمقت قطر والكويت تعاونهما الأمني مع تركيا في السنوات الأخيرة. وبعد المصالحة الإماراتية التركية، وسعت أبو ظبي بسرعة علاقاتها الأمنية مع أنقرة من خلال شراء طائرات تركية بدون طيار. على الرغم من أن الرياض وأبو ظبي بدأتاً عملية التطبيع مع حكومة أردوغان، إلا أنهما بقيتا على الحياد خلال الحملة الانتخابية يعكس قطر. خلال حملته الانتخابية، انتقد كليجدار أوغلو مراراً علاقة حكومة أردوغان الوثيقة مع قطر، وأشار إلى أنه سيخفض مستوى العلاقات مع الدوحة. لكن من المتوقع أن تستمر علاقات تركيا مع الإمارات والسعودية على مسارها الإيجابي الحالي، حيث سيحتاج كليجدار لاستثمارات قطر بشكل خاص ودول الخليج الفارسي بشكل عام. وعليه فإن الأمر سيان بالنسبة للدول الخليج الفارسي أنفسهم.

خلاصة

بعد ٢٠ عاماً من السياسة الخارجية تدرج بها أردوغان وتفاعلت مع نطلها الدول الإقليمية، بالطبع سيشكل أي تحول جذري تحدياً أمام الدولة التركية نفسها، وأمام الدول الأخرى على حدّ سواء، ولكن على الرغم من أن كليجدار قد أعلن عن سياسة خارجية معاكسة تماماً لأردوغان، إلا أن الواقعية السياسية والتطورات الإقليمية قد تمنع حدوث تحولات جذرية. بالإضافة إلى توقعات عدم قدرة كليجدار على قيادة هكذا تحولات، وسيكون صعباً ملء الفراغات التي سئكلفت تركيا بسبب الانسحاب من سياسات أردوغان التي تراكمت على مدى السنوات الماضية، وذلك بسبب انشغاله بتوجيه أحداث ائتلاف حكومته في حال فوزه، وهو ما بات يستبعد المرابون بعد نتائج الجولة الأولى.



تأثير الانتخابات التركية على السياسة الخارجية والمواقف الإقليمية

مريم السبلاني

كاتبة ومحللة استراتيجيّة

تتركز الاهتمامات الغربية والإقليمية في الانتخابات التركية، حول الآثار المترتبة على السياسة الخارجية للبلاد، والتغيرات التي يمكن توقعها في نهج أنقرة للعلاقات الدولية بعد جمع الأصوات، فإذا فاز أردوغان هل سيكون أكثر عدائية تجاه الغرب بسبب إحساسه الذي لا يقهر الذي سيلبغ ذروته، وسيبسي إلى دور أكبر على المستوى الإقليمي؟ أم أنه سيعرّض حاجة تركيا إلى التدفقات الأجنبية فيديري سياسته الخارجية بأقل قدر من المغامرة؟ في المقابل، ماذا لو فازت المعارضة العلمانية، وما يُفترض أن كل ما هو علماني فهو موالٍ للغرب؟ وما تأثير ذلك على روسيا والصين، بالإضافة إلى إشكالية أن المعارضة هي عبارة عن تجمع أحزاب ليس لديها قواسم مشتركة أيديولوجية ولا تصورات مشتركة سياسية، عدا أنها تعادي أردوغان، وهو الأمر الذي سيشرح سؤال: كيف ستتمكن هذه القوى غير الموحدة من إدارة الدولة العميقة التي تسيطر عليها نخب حزب العدالة والتنمية. وفي ما يلي تقديم موقف لمجموعة من هذه الدول:

قادر جيداً على تحديد الأهداف والتحرك نحوها بشكل حاسم، من جهته غرّد كليجدار في توتير واتهم الروس بالتدخل في الانتخابات التركية لمصلحة أردوغان، طالبا الكف عن دعم أردوغان إذا كانوا يريدون علاقات جيدة مع تركيا بعد الانتخابات، لكنه أكد أنه ما زال "مع الصداقة والتعاون مع روسيا". لاطالما ردّد كليجدار سابقاً أن "على تركيا الوقوف إلى جانب أوكرانيا". إلا أن معارضة حزب الشعب الجمهوري له، أنه ليس من مصلحة تركيا أن تكون في موقف معاد لروسيا، جعله يميل إلى أن "تركيا لا تستطيع التضحية بأوكرانيا ولا روسيا"، خاصة أن ثمة تفاعل بين موسكو وأنقرة في القوقاز وآسيا الوسطى، وسيؤثر سلباً بطبيعة الحال في حال لم يكن هناك تفاهات.

الولايات المتحدة

تخضع تركيا لما يسمى عقوبات أميركية بسبب شرائها نظام الدفاع الجوي والصاروخي الروسي إس ٤٠٠٠، يعتبر الأمريكيون أن أردوغان يطمح لأن يصبح لاعباً رئيسياً في البحر الأبيض المتوسط، والشرق الأوسط، والبحر الأسود (عبر اتفاقية الحبوب والتحكم المضائق)، وتركيا من الدول القليلة التي لديها علاقات قوية مع كل من روسيا وأوكرانيا، وقد لعبت دوراً رئيسياً في الحرب الروسية الأوكرانية، مع تعميق علاقاته مع موسكو. وبحجة تقويض سيادة القانون والمعايير الديمقراطية، قاطع جو بايدين أردوغان. من جانبه، يستنكر أردوغان السياسة الأمريكية الداعمة للعناصر الكردية في سوريا التابعة لحزب العمال الكردستاني.

كما أن تركيا قلقة من تعميق العلاقات السياسية والتعاون الدفاعي بين خصمها اللدود اليونان والولايات المتحدة. في المقابل، وعد كليجدار أوغلو بتبني سياسة خارجية تحمل شعاراً ودياً بالنسبة للولايات المتحدة والغرب: "السلام في الداخل، السلام في العالم"، وهو الشعار الشهير لكامل أتاتورك، مؤسس الجمهورية التركية وحزب كليجدار أوغلو. ولا تخفي

المعارضة التركية أنها تريد العودة لمسار الانضمام للاتحاد الأوروبي، والعلاقات مع الولايات المتحدة.

سوريا

اثنا عشر عامًا من دعم تركيا لمعارضي النظام السوري والمشاركة في تدمير سوريا واحتلال مناطق نفوذ أو ما يسمى بالمنطقة الآمنة في شمال سوريا، بهدف تطهير كردستان سوريا من الأكراد واستبدالهم بالعرب والتركمان، وكان أردوغان قد توعد الأسد في تغريدة عام ٢٠١٣: "أقسم ستدفع الثمن غالباً"، وعلى الرغم من ذلك، يحاول أردوغان لقاء الرئيس السوري من دون شروط

المرابون بعد نتائج الجولة الأولى. ثمة ثلاث ملفات شائكة بين العراق وتركيا، هي الوجود العسكري التركي، وتحكم تركيا بحصة العراق من مياه دجلة والفرات، واتهام تركيا بالسماح لكردستان العراق بتصدير النفط عبر ميناء جيهان التركي من دون موافقة الحكومة المركزية.

بالنسبة لأردوغان، ما برح ينظر إلى العراق على أنه جزء من المجال الحيوي لتركيا، وما انفك تركيزه كبيراً لأن إنهاء ملف حزب العمال الكردستاني الناشط في إقليم كردستان. في المقابل، لا ينظر العراقيون بتفاؤل إلى السياسة الخارجية التركية الجديدة في حال



فاز كليجدار أوغلو، خاصة أن الأتراك تقليدياً "يتعاملون مع العراق وكأنه الفناء الخلفي لتركيا"، والمسألة أيضاً، تحت حجة أمن قومي مائي ونفطي خصوصاً أن تركيا بحاجة إلى تدفق النفط العراقي. وثمة خطة استعمارية معلنة بضم العديد من المحافظات العراقية إلى تركيا بحجة الوجود الكردي، وهذه السياسة، سيكون كليجدار مشغولاً داخلياً بما يكفي عن ملء فراغات تغييرها، بسبب ترتيب الأوراق الداخلية للأجندات المشتملة لتحالف المعارضة. أو ملء القوات الأمريكية هذا الفراغ. وعليه فإن الأمر سيان بالنسبة للحكومة العراقية.

السياسة الخارجية لتركيا في العقود الماضية كانت تستند إلى مبادئ ثابتة، مستندة إلى الجغرافيا السياسية ومتطلبات السياسة الداخلية للبلاد

دول الخليج الفارسي

شهدت العلاقات التركية مع دول الخليج الفارسي عمراً ذهبياً خلال العقد الأول من حكم أردوغان، حيث أصبحت تركيا أول دولة من خارج مجلس التعاون دول الخليج الفارسي

إيران

تاريخياً، يمكن القول إن العلاقات التركية الإيرانية جيدة باختلاف الأنظمة الحاكمة، وهي علاقات تتجاوزها جدلية التعاون والتنافس، وقد شهدت العلاقات الاقتصادية نقلة كبيرة في عهد أردوغان، إلى أن حاولت تركيا في السنوات الماضية استخدام المحفزات العرقية في القوقاز ضد الشعب الإيراني، وقوبلت هذه السياسة بصمت طهران، لكن المجتمع الإيراني أذانهما بشدة. وثمة قلق بالغ إزاء الإجراءات التي اتخذتها الحكومة التركية في السنوات الماضية في مجال بناء سد وقطع المياه عن دول إيران والعراق وسوريا. يمكن التعبير عن هذه العلاقة مؤخرًا فيما تعتبر مزيجاً من الصداقة والعداوة، خاصة أن ثمة خلافات أساسية في الموضوع السوري، وفي ناغورني-كاراباخ حيث سياسة تعميق الهوة بين إيران وجمهورية أذربيجان. السؤال المهم الذي يتبادر إلى الذهن هو إذا فاز كليجدار أوغلو هل سيعمد إلى تحسين علاقاته مع طهران؟ الواقع أن السياسة الخارجية لتركيا في العقود الماضية كانت تستند إلى مبادئ ثابتة، مشتقة من الجغرافيا السياسية ومتطلبات السياسة الداخلية للبلاد. لا يمكن توقع أن يُحدث كليجدار أوغلو تغييراً كبيراً في علاقات بلاده مع إيران. خلال العشرين عامًا التي بقي فيها أردوغان في السلطة، شهدت السياسة الخارجية للبلاد العديد من التقلبات، ولكن مع مرور الوقت، أصبحت هذه السياسات أكثر عدوانية ولا يمكن التنبؤ بها بكل الأحوال.

روسيا

روسيا من الدول التي أقامت علاقات وثيقة وحساسة مع تركيا في السنوات الأخيرة، إذ تتفاعل مع تركيا في سوريا وأوكرانيا وفي أزمة ناغورنو كاراباخ. كان افتتاح محطة "آغ كويو" للطاقة النووية في السابع من مايو / أيار الجاري، والذي تم بحضور شخصي لفلاديمير بوتين، كان بمثابة مساعدة كبيرة لحملة أردوغان الانتخابية. أشاد الرئيس الروسي بأردوغان وقال: "السيد الرئيس أردوغان